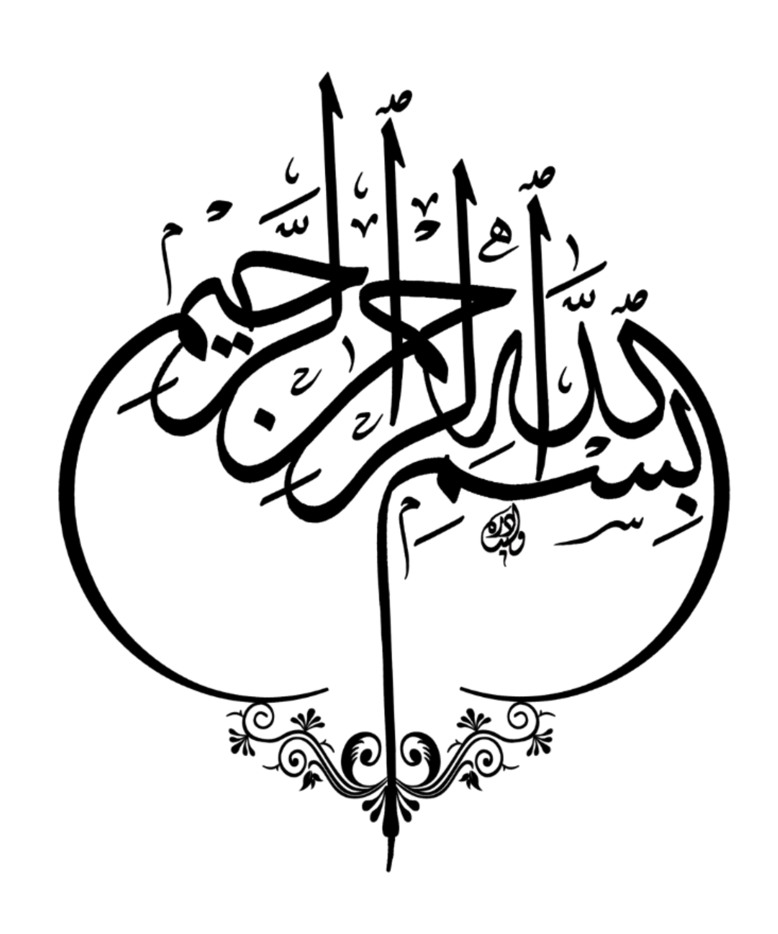


مُحمَّد بن مُوسَى المُجَمِّي

النشرة الأولى ١٤٤٢ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى المتشوِّف لمعرفة أسرار عالم الرّوح
والنَّفس والبرزخ ضمن معالجة سلفيَّة في
ضوء الكتاب والسُّنَّة

مقدمة

في النَّفس البشريَّة تطلُّعٌ وتشوُّف لا حدَّ له لمعرفة شيء من أسرار الرُّوح باعتبارها إلى جانب البدن؛ المكونان الدّاخلان في تركيبة كلِّ فرد منّا.

وقد خاضت البشريّة على مرِّ العصور واختلاف الأديان والنِّحَل والمِلِل والمذاهب في هذه المسألة وتخوَّضت، وخَبَطت وتخبَّطت، وشرّقت وغرَّبت، وذهبت كلَّ مذهب.

وفي رحلة البحث عن حلٍّ يجمع طرفي معادلة التّوق لعلم صحيح في ظِلِّ التخبط والخبط مع اشتراط معالجة سلفيّة؛ طالعتُ كتابَ "الرُّوح" لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ) فوجدته ضالّتي المنشودة، فقد أحاط بالمسألة، وفصّل البحث فيها في اثنتين وعشرين مسألة تجمع شتاتها[١]، في كتابٍ نادر في بابه، بل هو الوحيد الموجود من الكتب المصنفة في بابه على منهج السّلف[٢].

ولأنَّ الكتاب حوى مسائل في أبواب العقيدة وتزكية النَّفس، في معالجةٍ تتسم بالشمول والإحاطة والترجيح في ضوء الكتاب والسُّنّة، مختوماً بمبحثٍ مطوَّلٍ نفيسٍ ماتعٍ عن الفروق الدّقيقة بين كثير من الأمور التي يحصل فيها خلطٌ وتخليط = لهذا كله أقبلتُ على قراءته، ووجدتُ فيه كمًّا لا حصر له من الفوائد والفرائد والقَصص والمواعظ والفقه والمعتقد والرّقائق وطرائق التزكية ورياضة النّفوس وغير ذلك.

---

[١] في بعض الطبعات ٢١ ، بدمج مسألتين في مسألة.

[٢] هكذا قال محقق الطبعة التي اعتمدتها في هذا المنتقى، وهي طبعة دار عالم الفوائد (ط١/ ١٤٣٢هـ)، ضمن مشروع الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بتحقيق محمد أجمل الإصلاحي، وخرَّج أحاديثها كمال بن محمد قالمي.

ولطولِ الكتاب، وما حوى من استطرادات خارج المباحث الأساسيّة جرَّ إليها سعة علم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولوجودِ جملة من الردود والمناقشات التي تهم المتخصصين دون غيرهم، وورودِ عددٍ غير يسير من الأحاديث الضعيفة التي فيما صحَّ غُنية عنها وكفاية = لذلك كله أردتُ أن أنتقيَ من محتوى هذا الكتاب الفريد ما تحصل به فائدته، وتطمئن النفسُ إلى صحة ما فيه من أحاديث، معتمداً على جهد المحقق في طبعة عالم الفوائد جزاه الله خيراً[1].

وقد أردت به في المقام الأول نفعَ نفسي، ثم نفعَ من يطلع عليه من إخواني.

وليس لي فيه من عمل سوى استخلاص زبدة المعلومة وتسهيل العرض، راجياً به ثواب ربي يوم العرض، مؤملاً من أخٍ طالعه فحاز ما اسطاع من درره، أن يهبني دعوةً بظهر الغيب يؤمن عليها الملك ويقول: ولك بمثل.

وللحق؛ فهذه الصفحات لا يصح أن يقال عنها تهذيب أو اختصار، إنما هي اختيارات من هنا وهناك، مع الحذف والإضافة والتّعديل وحُسن العرض قدر الإمكان، في محاولةٍ لتقريب شيء من ثمار الكتاب الأصل لتكون في متناول الجميع، فإنْ تحقق المقصود كان غاية المنى، وإلا فحسبي بذلُ الجُهد، مع التأكيد الجازم للرجوع للأصل.

وقد أسميته "أسرار الرُّوح" نظراً لما فيه من علمٍ قد لا يطّلع عليه الا القليل، واقتباساً من اسم مختصر البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٨٨٥هـ) الذي سمّاه "سِرَّ الرّوح".

---

[1] للمحقق مقدمة باذخة أثبت فيها نسبة الكتاب لابن القيم بتحقيق مفصَّل متين، وكذا عنوانه وتاريخ تأليفه وسببه، واستطرد في بيان أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه وتناولهم له نقلاً واختصاراً وتهذيباً، مع بيان موارد الكتاب ومحتوياته على وجه الإجمال. يشار هنا إلى أنَّ المحقق أخرجه على ثمان نسخ خطيّة.

ربِّ هبنا الرَّوح والرّيحان، والرّحمة والمغفرة والرِّضوان.

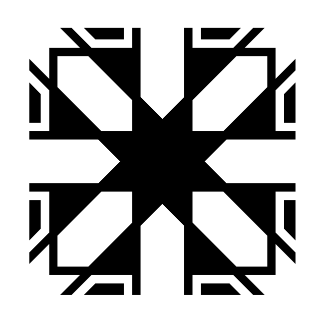
ربِّ أسألك مغفرتك ورحمتك لأبي ولأخي ياسر، وأن تجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنَّة، وأن ترفع درجاتهم في المهديين، وأن تجعل أرواحهم في عِليِّين، وأن تجمعني بهم في جنّات النعيم.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على البشير النذير، والسِّراج المنير، محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن موسى المُجَمِّي

maktoob1427@gmail.com



المسألة الأولى

هل يعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم عليهم؟

- ثبت في الصحيحين أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بقتلى بدر فأُلقوا في قليب، ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم: (يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإنّي قد وجدت ما وعد ربي حقًّا). فقال له عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيّفوا؟" فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جواباً).
- وثبت في الصحيحين عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه.
- وقد شرع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول المسلِّم: "السّلام عليكم دار قوم مؤمنين"، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد.
- والسّلف مجمعون على أنَّ الميت يعرف زيارة الحيّ له ويستبشر به.
- وأبلغ من هذا أنَّ الميت يعلم بعمل الحيّ من أقاربه وإخوانه، والآثار في هذا كثيرة عن الصّحابة.
- ويكفي في هذا تسمية المسلِّم عليهم "زائراً"، ولولا أنهم يشعرون به لما صحّ تسميته زائراً؛ فإنَّ المزور إذا لم يعلم بزيارة من زاره لم يصحَّ أن يقال زاره.

- وكذلك السّلام عليهم، فإنَّ السّلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال، وقد علّم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أُمَّته إذا زاروا القبور أنْ يقولوا: (السّلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منّا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية)[١].
- وإذا صلّى الرّجل قريباً منهم شاهدوه، وعلموا بصلاته، وغبطوه عليها.
- وقد ثبت عند مسلم من حديث عبدالرحمن بن شِماسَة المهري أنّه حضر عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وهو في سياقة الموت، وأنَّه بكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: "ما يبكيك يا أبتاه؟" فذكر قصة إسلامه ثم قال: "فإذا أنا متُّ فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسُنُّوا عليَّ التّراب سَنًّا[٢]، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جزور ويُقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رُسُل ربي".
- ذُكر عن جماعة من السّلف أنهم أوصوا أن يُقرأ عند قبورهم وقت الدّفن، وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع عن ذلك. وفيه أثر عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أنَّه أمر أن تُقرأ عند قبره سورة البقرة.

---

[١] رواه مسلم.

[٢] أي: صُبُّوه صبًّا سهلاً.

قصة الصّعب بن جثّامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

كان الصّعب بن جثّامة وعوف ابن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا متآخيين، وتعاهدا أيهما مات قبل الآخر أن يترايا له، فمات الصّعب فرآه عوف بن مالك في المنام فسأله عن حاله، فقال: غفر لنا بعد المشايب.

ورأى لمعة سوداء في عنقه فسأله عنها فقال: "عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي، وهي في كنانتي فأعطه إيّاها، واعلم أنه لا يكون شيء في أهلي إلا أعلم به، حتّى هِرّة لنا ماتت قبل أيّام، وأن ابنتي تموت إلى ستة أيّام[1] فاستوصوا بها خيراً".

فلما أصبح عوف ذهب إلى دار الصعب، ووجد الأمور التي أخبره بها قد تحققت، وماتت البنت بعد ستة أيّام.

قصة ثابت بن قيس بن شمّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

قال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أما ترضى يا ثابت أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنّة).

ولما كان يوم اليمامة خرج لقتال المرتدين، ولما رأى انكشاف بعض المسلمين أنكر عليهم وحفر لنفسه حفرة وثبت فيها وقاتل حتّى قُتل، وكان عليه درع نفيسة فمرّ عليه رجلٌ من المسلمين فأخذها.

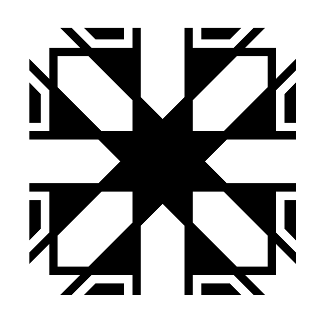
---

[1] في نفسي شيء من هذا الا أن يكون كرامة خاصّةً لهذا الصحابي في هذه المسألة خاصّة.

فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في المنام وقال له: "أوصيك بوصيةٍ فاحذر أن تقول هذا حلم فتضيعه! إني لما قُتلت أمس مرَّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى النّاس، وعند خِبائه فرسٌ يستنّ في طِوَلِه، وقد كفأ على الدِّرع بُرمة وفوقها رَحْل، فأتِ خالداً فمُره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمتَ المدينة على خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يعني أبا بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقل له إنَّ عليَّ من الدَّين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان".

فأتى الرجل خالداً فأخبره، فوجدوا الدِّرع على الوصف الذي ذكر ثابت، ثم حدّثوا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوصيته فأجازها، ولا يُعلم أحدٌ أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

- قال ابن القيم: "والمقصود أنَّ الميت إذا عرف مثل هذه الجزئيات – يقصد ما في قصة عوف بن مالك وثابت بن قيس- فمعرفته بزيارة الحيّ له وسلامه عليه ودعائه له أولى وأحرى".



المسألة الثانية

هل تتلاقى أرواح الموتى وتتزاور؟

- هذه مسألة كبيرةٌ شريفةُ القدر.
- الأرواح **قسمان**:

١. أرواح **معذبة**: هذه في شغل عن التزاور والتلاقي بما هي فيه من عذاب.

٢. أرواح **منعَّمة**: هذه تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدُّنيا، وما يكون من أهل الدُّنيا، وتكون مع الصِّنف الذي كانت معه كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، فهذه المعيّة ثابتة في الدُّنيا والبرزخ والآخرة.

- في تفسير الطبري جاء بيان سبب نزول هذه الآية، وهو أنَّ الصّحابة شكوا إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه إذا مات رُفع فوق درجاتهم فلا يمكنهم لقاؤه ورؤيته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.
- وفيه أنَّ رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يبكي لنفس السّبب، فنزلت الآية.

- وفيه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ أنّ المعنى: ادخلي في جملتهم وكوني معهم"، وهذا يقال للروح عند الموت، وقيل عند البعث، وقيل عندهما معاً.
- وفي قصة الإسراء من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أُسري به لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأنهم تذاكروا السّاعة، وأن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذكر الدّجّال ويأجوج ومأجوج والعلامات التي تكون قبل السّاعة[١]. قال ابن القيم: "وهذا نصٌّ في تذاكر الأرواحِ العلمَ".
- وأخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، والأحياء يتلاقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لقدومهم عليهم ولقائهم بهم، وأنه يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل، والاستبشار معناه أنَّ بعضهم يبشر بعضاً. وقد تواترت المرائي بذلك فمنها:
  - رأى صالح بن بشير عطاء السلمي وهو أحد التّابعين الزُّهّاد.
  - رأى عبدالله بن المبارك سفيان الثوري فقال: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت محمداً وحزبه.
  - رأى صخر بن راشد عبدالله بن المبارك فأخبره بمغفرة الله له وبرفعة درجات سفيان الثوري.

---

[١] رواه الحاكم والبيهقي وابن ماجه وابن أبي شيبة وأبو يعلى، وصححه الحاكم والبوصيري في مصباح الزّجاجة.

- وجاءت السُّنّة صريحةً بتلاقي الأرواح وتعارفها، ومن ذلك:

  - لما مات بشر بن البراء بن معرور رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وجدت عليه أُمُّه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله، لا يزال يموت رجال في بني سلمة فهل تتعارف الموتى فأحمل إلى بشر السّلام؟ قال: (نعم يا أم بشر، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطّير). فكانت إذا احتضر أحدٌ من بني سلمة جاءت إليه فقالت: أقرئ بشراً السّلام[1].

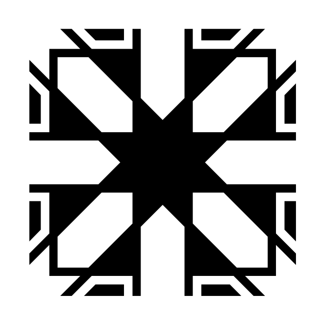
- ذكر ابن أبي الدُّنيا، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشُّعب أنَّ عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر أنَّ أهل القبور يتوكّفون الأخبار، أي ينتظرونها ويسألون عنها، فإذا جاءهم ميّت سألوه عن فلان وفلان، فربما قالوا صالح، وربما قالوا لم يأتنا، فتكون علامة على أنه من أهل النّار.

- ذكر ابن أبي الدُّنيا عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه إذا مات الرَّجل استقبله ولده أو قال والده أو قال أهله كما يُستقبل الغائب.

- وذكر ابن أبي الدُّنيا في المنامات، وابن رجب في أهوال القبور أنَّ مِسمع بن عاصم رأى عاصماً الجحدري في منامه بعد موته بسنتين فسأله فقال له: "أنا والله في روضة من رياض الجنّة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبدالله المزني فنتلقى أخباركم"، فسأله: أجسامكم أم أرواحكم؟ فقال: "هيهات! بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح".

---

[1] قال ابن حجر: له شاهد قوي.



المسألة الثالثة

هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الموتى؟

- أرواح الأحياء والأموات تتلاقى كما تتلاقى أرواح الأحياء.
- شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصى، والحِسُّ والواقع من أعدل الشهود بها.
- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: "بلغني أنَّ أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها"[1].
- وفي تفسير ابن أبي حاتم والطبري عن السُّدِّي في هذه الآية قوله: "يتوفاها في منامها فتلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان، فترجع روح الحيّ إلى جسده في الدّنيا إلى بقية أجلها، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس".

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مندة، وبقي بن مخلد.

◆وهذا أحد القولين في الآية، والقول الثاني ورجّحه شيخ الإسلام أنَّ الممسَكة والمرسَلة كلتاهما توفيت وفاة النّوم، فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها، ومن لم تستكمل أجلها ردّها إلى جسدها لتستكمله.

◆ورجح ابن القيم القول الأول.

◆دلَّ على التقاء أرواح الأحياء والأموات أنَّ الحيّ يرى الميّت في منامه فيستخبره، ويخبره الميّت بما لا يعلمه الحيّ، ثم يكون خبره حقيقةً.

◆وأبلغ من ذلك أنه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد.

◆وأبلغ من ذلك أنه يخبره أنك تأتينا وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبر.

◆أورد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ شواهد كثيرة من هذه المنامات، وفي غالبها يذكر الصّالحون من الموتى منازلهم في الجنة ومنازل غيرهم، ويذكرون أرجى الأعمال الصالحة التي رحمهم الله بها، ومن هذه الأعمال التي ذكروها:

١. التوكل على الله.

٢. الاستغفار.

٣. قصر الأمل.

٤. حسن الظن بالله.

٥. طول الحزن.

٦. الصبر على أقدار الله.

٧. الرضى بما قسم الله من رزق.

٨. كثرة ذكر الله تعالى.

٩. كثرة السجود لله.

١٠. محبة الله تعالى.

١١. حضور مجالس الذكر.

١٢. قيام الليل.

١٣. البكاء من خشية الله.

١٤. الإخلاص لله تعالى وإرادة وجهه.

١٥. كثرة نوافل الصلاة والصوم.

١٦. الصدقة.

١٧. الورع.

١٨. الصبر على الأذى في الدعوة.

١٩. الصبر على الفقر.

٢٠. القيام بحقوق الله والمبادرة لمراضيه.

- الرؤيا الصحيحة **أقسام**، منها التقاء أرواح الأحياء والموتى، ومنها إلهام يلقيه الله في قلب العبد، ومنها مثلٌ يضربه له مَلَك الرؤيا الموكل بها، ومنها عروج الرُّوح إلى الله وخطابها له، ومنها دخول الرُّوح الجنة ومشاهدة ما فيها.
- كم ممن كانت **توبته** وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة بسبب منام رآه أو رئي له.

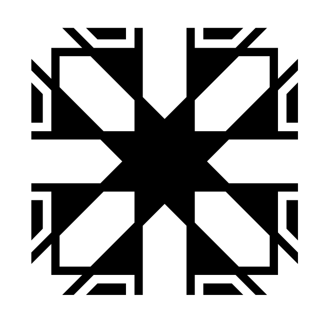
- وكم ممن **استغنى** وأصاب كنزاً بسبب منام، ومن ذلك:

١. عبدالمطلب دُلَّ في المنام على زمزم، وأصاب الكنز الذي هناك.

٢. عمير بن وهب رأى في المنام أنه في موضع كذا من دارك مالٌ لأبيك، فحفر ووجد عشرة آلاف درهم.

٣. روى المعتمر بن سليمان عن رجل رأى في المنام ما دلَّه على كنزٍ في غار.

- والحكايات فيمن حصل له **الشفاء** بسبب دواء وصف له في المنام كثيرة.
- قال ابن القيم: "وحدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصّواب".
- قال ابن القيم في ختام هذه المسألة: "**وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا مَنْ هم مِن أجهل النّاس بالأرواح وأحكامها وشأنها**".



المسألة الرابعة

هل تموت الرُّوح؟

- اختلفوا في هذا على قولين:

الأول: أنها تموت:

- لأنها نفس، وكلُّ نفس ذائقة الموت،
- ولأنَّه لا يبقى إلا الله تعالى،
- ولأن الملائكة أيضاً تموت.

الثاني: أنها لا تموت:

- لأنها خلقت للبقاء،
- وللأحاديث الدالّة على نعيم الأرواح وعذابها حتى يرجعها الله في الأجساد.

- **والصواب** أن يقال:
  - إن أريد بموتها مفارقتها الأجساد فنعم هي تذوق الموت.
  - وإن أريد أنها تُعدم وتضمحل؛ فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل تبقى في نعيم أو عذاب.

- فإن قيل: عند النفخ في الصور هل تبقى الأرواح حيّة؟

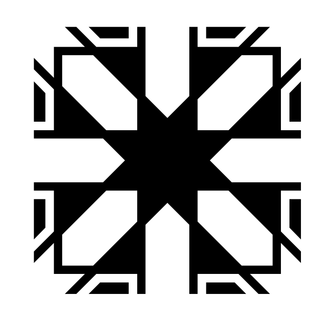
فالجواب: في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناء من الصعق.

قيل: هم الشهداء.

وقيل: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.

وقيل: الحور العين والولدان في الجنّة، ومن في النّار من خزنتها ونحوهم.

وقيل: الأنبياء يكون صعقهم غشيةً لا موتاً.



المسألة الخامسة

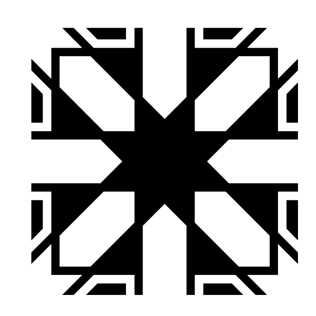
كيف يكون شكل الرُّوح إذا فارقت البدن؟

- هذه مسألة لا تكاد تجد من تكلَّم فيها.
- ومن النّاس من خاض فيها بغير الحق.
- ولا يمكن جوابها إلا على أصول أهل السّنّة من أدلة الكتاب والسّنّة والآثار والاعتبار والعقل.
- الرُّوح ذاتٌ قائمة بنفسها تصعد وتنزل، وتتصل وتنفصل، وتخرج وتذهب وتجيء، وتتحرك وتسكن. وعلى هذا أكثر من مائة دليل.
- جاء في القرآن وصف الرُّوح بالدخول والخروج، والقبض والتوفِّي، والرجوع والصعود إلى السماء، وفتح أبوابها لها وغلقها عنها.
- تأخذ الرُّوح من بدنها صورةً تتميز بها عن غيرها.
- بين الرُّوح والبدن ارتباطٌ وتناسبٌ وتفاعلٌ وتأثر، فإذا كان البدن طيّباً كانت الرُّوح طيبة، وإذا كان البدن خبيثاً كانت الرُّوح خبيثة.
- صحَّ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أمور في هذا الشأن، منها:
  - أنَّ بصر الميت يتبع روحه إذا قبضت.
  - أنَّ الملك يقبض الرُّوح فتأخذها الملائكة من يده، ويوجد لها كأطيب نفحةِ مسكٍ وجدت على وجه الأرض، أو كأنتنِ ريحِ جيفةٍ وجدت على وجه الأرض.

- أنَّ الرُّوح تصعد إلى السماء، ويصلي عليها كل ملك بين السماء والأرض، وتفتح لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله جَلَّوَعَلَا فتوقف بين يديه ويأمر بكتابة اسم صاحبها في ديوانِ أهلِ عليين أو ديوانِ أهلِ سِجِّين، ثم ترد إلى الأرض.
- أنَّ روح الكافر تطرح طرحاً.
- أنَّ الرُّوح تدخل مع البدن في القبر للسؤال.
- أنَّ روح المؤمن طائرٌ يَعْلُقُ[1] في شجر الجنة حتى يردها الله إلى جسدها.
- أنَّ أرواح الشهداء في حواصلِ طيرٍ خضرٍ تَرِدُ أنهار الجنّة وتأكلُ من ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ في ظل العرش.
- أنَّ الرُّوح تُنعَّم وتُعذَّب في البرزخ إلى يوم القيامة.
- أنَّ أرواحُ قوم فرعون تُعرض على النار غُدُوًّا وعشيًّا حتى تقوم الساعة.
- أنَّ الشهداءُ أحياءٌ عند ربهم يرزقون، وهذه الحياة لأرواحهم.
- أنَّ أرواح الشهداء تتكلم لأنَّ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ اطّلع عليهم اطِّلاعةً فقال: (هل تشتهون شيئاً؟) قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنّة حيث شئنا؟ فلما كرر الله عليهم السؤال ثلاثاً ورأوا أنهم لن يُتركوا من السؤال قالوا: نريد أن تُرد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى.

[1] يعلُقُ: أي يأكل العلقة وهي الشيء اليسير.

◆ **خلاصة هذا المبحث**: أنَّ تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان ثابتٌ ومؤكد، بل هو أشد من تميز الأبدان، فإنَّ الأبدان تشتبه كثيراً، أما الأرواح فقلَّما تشتبه. ألا ترى إلى بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيراً وبين روحيهما أعظم التباين والتميز؟!



المسألة السادسة

هل تعاد الرُّوح إلى الميت في قبره وقت السؤال؟

- قد كفانا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمر هذه المسألة، وأغنانا عن أقوال النّاس، حيث صرّح بإعادة الرُّوح إليه، كما في حديث البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الطويل، وفيه قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه..) الحديث[1].
- وقد ذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والجماعة وأهل الحديث.
- للروح مع البدن **خمسة** أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

١. تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

٢. تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

٣. تعلقها به في حال النوم (تعلُّقٌ من وجه ومفارقةٌ من وجه).

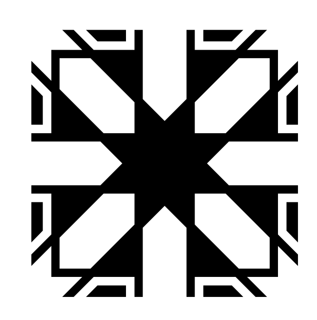
٤. تعلقها به في البرزخ (تفارقه ولكنْ ليس بشكل كلِّي).

٥. تعلقها به يوم بعث الأجساد (أكمل أنواع التعلق).

---

[1] رواه أبو داوود والطيالسي وعبدالرزاق وأحمد وأبو عوانة والحاكم والبيهقي، وأخرج بعضه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة في التوحيد، وصحح إسناده البوصيري في إتحاف الخيرة، والبيهقي، والحاكم، وابن القيم، وأبو نعيم، وحسّنه المديني.

- روح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرفيق الأعلى، في أعلى عليين، مع أرواح الأنبياء، وجسده في الأرض طريٌّ مُطَرَّى، ووكّل الله بقبره ملائكةً يبلغونه عن أمته السّلام.
- صحَّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه رأى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قائماً يصلي في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السّماء السّادسة أو السّابعة.
- شأنُ الأرواح غيرُ شأنِ الأبدان، ومن ذلك أنها تصعد إلى فوق السماوات ثم تهبط إلى الأرض في الفترة من موت الميت إلى وضعه في قبره، وهي فترة يسيرة.
- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الرُّوح إلى البدن وقت السؤال. وسؤال البدن بلا روح قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور. وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن، وهذا ما قاله ابن مسرّة وابن حزم، وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الرُّوح فقط لم يكن للقبر بالرُّوح اختصاص".



المسألة السابعة

هل نعيم القبر وعذابه للبدن أم للروح أم لكليهما؟

- العذاب والنعيم على الرُّوح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة.
- تُنعَّم النفس وتُعذَّب منفردةً عن البدن، وتُنعَّم وتُعذَّب متصلةً بالبدن، وأما البدن هل ينعم ويعذب منفصلاً عن الرُّوح ففيه قولان مشهوران لأهل السُّنَّة.

مذهب سلف الأُمَّة:

- أنَّ الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب،
- وأنَّ ذلك يحصل لروحه وبدنه،
- وأنَّ الرُّوح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة،
- وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب،
- ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقام النّاس من قبورهم لربِّ العالمين.

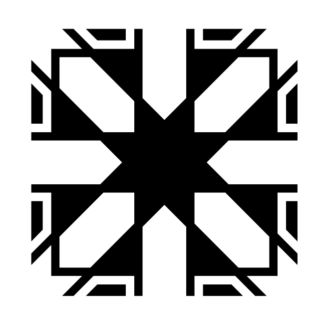
◆ أحاديث عذاب القبر وسؤال منكر ونكير كثيرة **متواترة**، ومنها:

- حديث الرَّجلَين المعذبَين لعدم استتار أحدهما من البول، ولمشي الآخر بالنميمة، والحديث رواه الشيخان.
- عند مسلمٍ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَرَّ بحائطٍ لبني النّجّار فكادت بغلته تُلقيه لأنَّ فيه قبوراً لمشركينَ سمع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عذابهم، ثمَّ أمر الصحابة أن يتعوذوا من عذاب القبر.
- عند مسلمٍ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمر المصلِّي أن يستعيذ بعد التشهد من أربعٍ إحداهنَّ عذاب القبر.
- في الصحيحين إخبارُ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ يهود تعذب في قبورها.
- في الصحيحين تصديقُ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خبر العجوز اليهودية بعذاب القبر، وقوله: (إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها)[1].
- وفي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند الترمذي وأبي حاتم والبيهقي وغيرهم بسند صحيح أنَّ المنافق تُؤمر الأرض أن تلتئم عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، وهذا صريح في عذاب القبر.
- وحديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّ للقبر ضغطة لو نجا أحد منها نجا سعد بن معاذ؛ وهو صريح في عذاب البدن.

---

[1] قال بعض أهل العلم: ولهذا السبب يذهب النّاس بدوابهم إذا مغلت –أي أصابها إمساك شديد - إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالإسماعيليّة والنصيريّة والقرامطة في أرض الشّام، فإذا سمعت الخيل عذاب القبر فزعت وأحدث لها ذلك إسهالاً يذهب بالمغل!

- قال ابن أبي مليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ الذي منديلٌ من مناديله خيرٌ من الدنيا وما فيها".
- قال المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عذاب القبر حقٌّ لا ينكره إلا ضالٌّ مُضِلٌّ".
- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نؤمن بعذاب القبر، وبمنكر ونكير، وبأنَّ العبد يُسأل في قبره".
- ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ عذاب القبر هو عذاب البرزخ، يناله كلُّ من مات وهو مستحق له، قُبر أو لم يقبر، فحتى لو أكلته السِّباع أو أحرق أو أغرق أو غير ذلك فإنه يصل روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور المستحق للعذاب.



المسألة الثامنة

لو كشفنا القبر لم نجد فيه أثراً لنعيم أو عذاب

- هذه شبهةٌ قال بها بعض الضُّلال المبتدعة الذين يقدمون العقل على النص، وخلاصة هذه الشبهة أننا لو كشفنا القبور لم نجد فيها أثراً لنعيم ولا عذاب، ولا سعة ولا ضيق، ولا حيَّات ولا نيران ولا غير ذلك.
- والجواب على هؤلاء من وجوه:

١. أنَّ الرسل لم يخبروا بما تقطع العقول باستحالته، ولكنهم يخبرون بما تشهد له العقول والفِطَر، وبما لا تدركه العقول من أمور الغيب.

٢. يجب أن يُفهم عن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مراده من غير غلو أو تقصير.

٣. أنَّ الله جعل الدُّور ثلاثاً، ولكلٍّ واحدة أحكامها:

- **فالدنيا** أحكامها على الأبدان، والأرواح تَبَع.
- **والبرزخ** أحكامه على الأرواح، والأبدان تَبَع.
- **والآخرة** أحكامها على الأبدان والأرواح معاً.
- وقد ضرب الله لذلك مثلاً في الدنيا هو حال **النّائم** فإنَّه يجري على روحه من النّعيم أو العذاب شيءٌ كثير قد يتأثر البدن منه في بعض الأحيان.

٤. أنَّ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ جعل أمور الآخرة غيبية، لا يدركها المكلفون في الدنيا لحكم عظيمة، منها أن يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم. ومن تلك الأمور الغيبيّة: نزول الملائكة على المحتضَر، وجلوسهم قريباً منه، وحديثهم عنده،

ومعهم الأكفان والحنوط إما من الجنّة أو النّار، وتأمينهم على دعاء الحاضرين بخيرٍ أو شرّ، وسلامهم على المحتضَر، ورده عليهم بلفظه أو بإشارته أو بقلبه، ومشاهدته لهم.

٥. أنَّ نعيم القبر وعذابه ليس من جنس نعيم الدنيا وعذابها حتى يُدرك، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

- عند مسلم قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لولا أنْ لا تدافنوا لدعوت الله أنْ يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع).
- رؤية النّار في القبر كرؤية الملائكة والجنِّ؛ تقع أحياناً لمن شاء الله أن يريه ذلك.
- من ذلك أنَّ رجلاً قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مررتُ ببدرٍ فرأيتُ رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجلٌ بمقمعة حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به ذلك، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة)[1].
- ومرَّ أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بين القبور فقال: "ما أسكن ظواهرك، وفي دواخلك الدّواهي".

[1] رواه البيهقي وابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط واللالكائي في أصول الاعتقاد، وقال المحقق القالمي: الحديث بمجموع طرقه حسن لغيره.

- وذكر ابن أبي الدنيا أنَّ أناساً مروا بقبر فسمعوا منه نهيق حمار، فسألوا فإذا هو شاب عاقّ لوالدته، كانت كلما كلّمته قال لها انهقي نهيقك، فأصبح يُسمع من قبره كل ليلة نهيق.
- وذكر عن امرأة نُبش قبرُها لحاجةٍ فوجدوه مشتعلاً ناراً، فلما سألوا عن حالها أُخبروا أنها تؤخرُ الصلاة وتتجسسُ على الجيران وتفتشُ أسرارهم.
- وذكر عن نبّاش تائب أنه كان ينبش بعض القبور فيجد أقواماً حُوِّلت وجوههم عن القبلة، وذكر غيره أنه رأى مَنْ سُمِّر جسده بالمسامير، ومن صُبَّ في رأسه الرّصاص.
- وذكر قصة القوم الذين سألوا ابن عبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا عن صاحبٍ لهم مات فكانوا كلما حفروا له قبراً وجدوا فيه ثعباناً أسود عظيماً، فقال ابن عبّاس: "ذاك عمله الذي كان يعمل فادفنوه في بعضها فإنكم لو حفرتم الأرض كلها وجدتموه"، فسألوا أهله فأخبروهم أنه كان يبيع الطعام ويغش فيه.
- وآخر مثله كان يسبُّ الصّحابة.

٦. أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أحدث في الدنيا ما هو أعجب من هذا، ومن ذلك:

- **جبريل** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ؛ ينزل على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في هيئة رجلٍ ويكلمه.
- وأحياناً ينزل على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيراه ويكلمه ويسمع منه، ومَن حوله لا يرونه ولا يسمعون كلامه.

- الملائكة الذين تنزلوا يوم بدر يضربون الكفار بالسياط والسيوف، والمسلمون والكفار لا يرونهم ولا يسمعونهم.
- جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يُدارس النبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، والحاضرون لا يسمعونه.

٧. **سر المسألة** أنَّ التَّوسعة والضيق، والنَّعيم والعذاب؛ ليس من جنس المعهود في الدُّنيا.

٨. من الوارد أن تُرَدَّ الرُّوحُ إلى المصلوب والغريق والمحترق، ونحن لا نشعر بذلك. ومن الوارد أن يجعل الله بين من تفرقت أجزاؤه وبين روحه نوع اتصال. وقد جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في بعض الجمادات شعوراً، ومن ذلك:

- تسبيح الحصى والمياه والنّبات.
- سقوط الحجارة من خشية الله.
- سجود الجبال والشجر له.
- تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يدي النبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- حنين الجذع اليابس للنبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

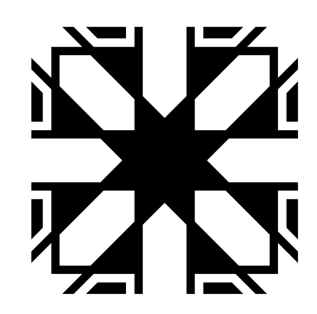
وقد أشهد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده في هذه الدار إعادة الحياة الكاملة إلى بعض الأبدان، ومن ذلك:

- الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حَذَرَ الموت.
- الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها.

- قتيل بني إسرائيل.
- الذين قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة.
- أصحاب الكهف.
- طيور إبراهيم الأربعة.

٩. أنَّ عناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء، لا يستعصي عليه منها شيء، ومن أنكر هذا فقد كفر بالله رب العالمين.

١٠. أنَّ البرزخ أول دار الجزاء، ويظهر فيها ما يليق بها من النعيم والعذاب، حتى إذا كان يوم القيامة ظهر النعيم الكامل والعذاب الكامل.



المسألة التاسعة

لماذا لم يُذكر عذاب القبر في القرآن؟

- الجواب على هذا **مجمل ومفصل**.
- **مجمل** بأنْ يقال إنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنزل على عبده وحيين هما الكتاب والسُّنّة، وما جاء في السُّنّة وثبت؛ وجب تصديقه والإيمان به، تماماً كما جاء في القرآن الكريم، امتثالاً لقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إني أوتيت الكتاب ومثله معه).
- **ومفصل** بأنْ يقال: إنَّ نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

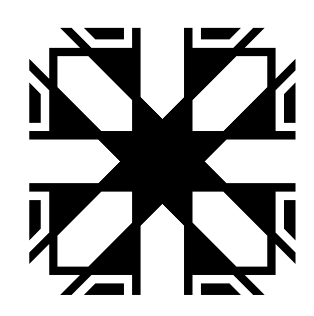
٢. قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾، وهي صريحة في عذاب القبر.

٣. قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وفيها وعيد بعذابهم في الدنيا والآخرة.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وقد احتج بها ابن عبّاس وغيره على عذاب القبر.

٥. قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٦. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾، وظاهر اللفظ أنَّ ذلك يقال لها عند الموت.



المسألة العاشرة

ما أسباب عذاب القبر؟

- الجواب من وجهين: **مجمل ومفصل**.
- **مجملٌ** بأن يقال: إنهم يعذَّبون على جهلهم بالله، وإضاعتهم لأوامره، وارتكابهم معاصيه.
- **مفصلٌ** بأن يقال: جاءت النصوص ببيان بعض الأسباب الموجبة لعذاب القبر، ومنها:

١. المشي بالنميمة بين النّاس، وأشدُّ منه إيقاع العداوة بينهم بالكذب والبهتان.

٢. ترك الاستبراء من البول، وأشدُّ منه ترك الصلاة التي الطهارة من شروطها.

٣. الذي يَكْذِب الكَذبة فتبلغ الآفاق.

٤. الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به.

٥. الزنا واللواط.

٦. ارتكاب إحدى الموبقات السّبع.

٧. منع الزكاة.

٨. أكل أموال اليتامى.

٩. الغيبة.

١٠. الغلول، وأشدُّ منه أخذ حقِّ غيره ظلماً.

١١. القول على الله وعلى رسوله بلا علم.

١٢. الدّعوة إلى البدع.

١٣. أكل الحرام.

١٤. شرب الخمر.

١٥. السّرقة.

١٦. أذية المسلمين.

١٧. النياحة.

١٨. الغناء.

١٩. إعانة الظَّلَمة.

٢٠. بناءِ القبور على المساجد.

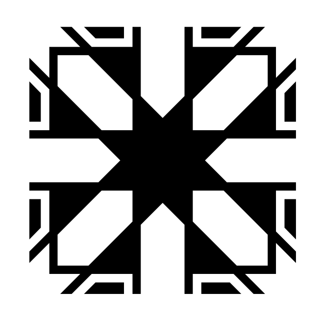
٢١. المجاهرة بالمعاصي.

٢٢. من تركه النّاس اتقاء شرِّه.

٢٣. الذي يؤخر الصلاة عن وقتها.

٢٤. قاطع الرَّحِم.

٢٥. الحالف بغير الله.



المسألة
الحادية عشرة

ما أسباب النجاة من عذاب القبر؟

- الجواب **مجمل ومفصل**.
- **مجمل** بأن يقال: تجنب الأسباب التي تقتضي عذاب القبر.

ومن أنفع الأسباب المنجية من عذاب القبر أن يحاسبَ المرء نفسه كلَّ يوم قبل أن يخلدَ للنوم، ثم يجددَ التوبة النصوح، وينامَ على تلك التوبة؛ فإنْ مات على توبة، وإن استيقظ استقبل العمل مسروراً بتأخير أجله ليستدرك ما فات.

- **ومفصل** بأن يقال: جاءت الأحاديث ببيان بعض الأسباب المنجية من القبر، ومنها:

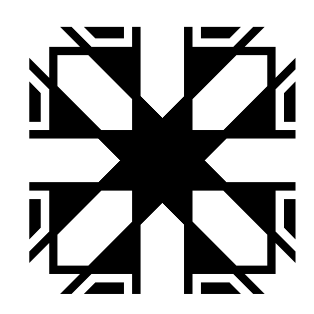
١. **الرِّباط** في سبيل الله (صحَّ أنَّ المرابط يأمن من فتنة القبر).

٢. **الشهادة** في سبيل الله (صحَّ أنَّ الشهيد لا يُفتن في قبره اكتفاء بفتنة بارقة السيوف على رأسه).

٣. قراءة سورة **الملك** (في الحديث أنها المانعة المنجية من عذاب القبر).

٤. من مات **بمرض البطن** (صح قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (من يقتله بطنه لم يعذب في قبره)).

٥. من مات **يوم الجمعة** أو ليلتها (ورد فيها حديثٌ حسَّنه محقق الكتاب).

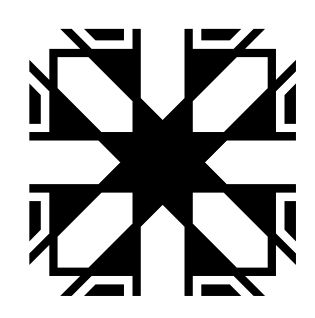


المسألة
الثانية عشرة

من الذي يُسأل في قبره؟

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ السؤال يكون للمؤمن والمنافق دون الكافر، **والصحيح** أنَّ السؤال للمؤمن والمنافق والكافر بدليل:

- قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، ثبت في الصحيح أنها في عذاب القبر.
- ما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه أنَّ السؤال يكون للمؤمن والمنافق والكافر، ورواية البخاري جاءت بلفظ: (وأما المنافق والكافر) بالعطف بالواو.

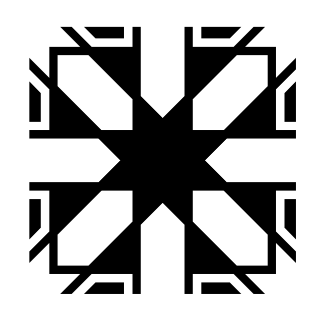


المسألة

الثالثة عشرة

هل سؤال منكر ونكير خاصٌّ بهذه الأمة؟

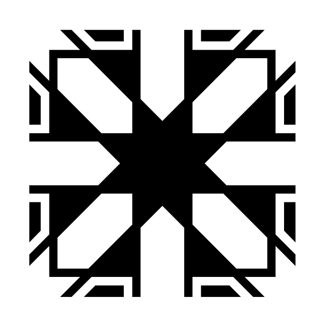
- قيل خاص، وقيل عام، وقيل بالتوقف.
- والظاهر – والله أعلم- أنَّ ذلك يشمل كلَّ الأمم، فيعذب الكافر في قبره بعد سؤاله عن نبيه الذي أُرسل إليه، وإقامة الحجة عليه.



المسألة
الرابعة عشرة

هل يُمتحن الأطفال في قبورهم؟

- قيل: يمتحنون استناداً لما روي عن أبي هريرة وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنهما كانا يدعوان للصغير أن يقيه الله عذاب القبر.
- وقيل: لا يُسألون ولا يمتحنون:
  - لأنَّ السؤال لا يكون إلا لمن عَقَلَ الرسولَ والمرسِل؛ فيُسأل هل آمن بالرسول واتبعه أم لا.
  - ولأنَّ الله تعالى لا يُعذِّب أحداً بلا ذنب عمله.
  - ولأنَّ المقصود بعذاب القبر بالنسبة للطفل الألمُ الذي قد يحصل له مما لا يكون من باب العقوبة لكن من باب تعذيب الميت ببكاء أهله عليه.
  - ولأنَّ العذابَ أعمُّ من العقوبة، كما في حديث: (السَّفَر قطعةٌ من العذاب).
  - وعليه؛ فالعذاب الذي نَسأل الله أن يقي الطفل منه هو ما في القبر من آلام وهموم وحسرات قد يسري أثرها إليه فيتألم به.



المسألة
الخامسة عشرة

هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟

- الجواب: عذابُ القبر نوعان:

النوع الأول: نوع دائم، دلّ عليه:

- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾.
- ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فهو يُفعل به ذلك إلى يوم القيامة).
- حديث ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قصة الجريدتين، وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) فجعل التخفيف مقيَّداً بمدة رطوبتهما.
- حديث الذي لبس بُردين يتبختر بهما، وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة).
- حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثم يفتح له باب إلى النّار فينظر إلى مقعده فيها حتّى تقوم السّاعة).

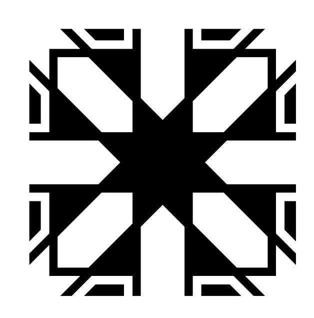
النوع الثاني: عذابٌ منقطع، وهو عذابُ بعض العصاة الذين خفّت جرائمهم، فينقطع عنهم العذاب بأمور تصلهم من قرابتهم أو من غيرهم، منها:

- الدُّعاء.
- الصَّدقة.
- الاستغفار.
- ثواب الحجّ.
- ثواب القراءة.

ذكر ابن أبي الدنيا قصصاً في هذا:

- كالذي رُؤي يعذَّب، ثم رُؤي بعد ثمانٍ في نعيم، فسئل فقال: دُفن معنا رجلٌ صالحٌ شَفَعَ في أربعين كنتُ منهم.
- وآخر رئي فقال: كنتُ سأُعذب لولا أنَّ داعياً دعا لي.

قال عمرو بن جرير: "إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها مَلَكٌ إلى القبر فقال: يا صاحب القبر الغريب؛ هدية من أخ عليك شفيق".



المسألة
السادسة عشرة

أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى القيامة؟

في المسألة خلاف طويل، **والراجح والصحيح** أنَّ **الأرواح متفاوتة في مستقرها** في البرزخ أعظم تفاوت:

١) فمنها أرواحٌ في **أعلى عِلِّيين** في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء.

٢) ومنها أرواحٌ في **حواصلِ طيرٍ خضرٍ** تسرح في الجنّة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا كلهم، لأنَّ منهم من تُحبس روحُهُ عن دخول الجنّة بسبب الدَّين أو غيره.

٣) ومنها ما يكون **محبوساً على باب الجنّة**، كما في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنّة).

٤) ومنها ما يكون **محبوساً في قبره**، ومن ذلك حديث صاحبِ الشّملة التي غلّها ثم قُتل في المعركة.

٥) ومنها ما يكون **محبوساً في الأرض**، وهي الأنفس التي لم تكتسب في الدُّنيا معرفةَ ربِّها ومحبَّته وذكرَه والأنسَ به والتَّقرُّب إليه.

٦) ومنها ما يكون مقرُّه **بباب الجنَّة**.

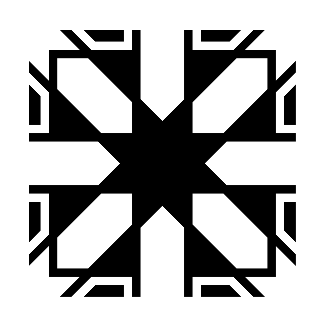
٧) ومنها أرواحٌ تكون في **تنُّور الزناة والزّواني**.

٨) ومنها أرواحٌ تسبح في **نهر الدّم** وتُلقم الحجارة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **نصٍّ نفيس جدًّا**:

"فللروح المطلَقة منْ أسرِ البدنِ وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوَّة والنفاذ والهمَّة وسرعة الصُّعود إلى الله والتعلّق به ما ليس للرُّوح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه.

فإذا كان هذا وهي محبوسةٌ في بدنها فكيف إذا تجرّدت وفارقته واجتمعتْ فيها قواها، وكانتْ في أصلِ شأنها روحاً عليَّةً زَكيَّة كبيرةً ذات همَّة عالية، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأنٌ آخر وفعلٌ آخر".



المسألة
السابعة عشرة

هل ينتفع الموتى بشيءٍ من سعي الأحياء؟

- ينتفعون بأمرين **مجمع** عليهما:

١) ما تسبَّب به الميِّت في حياته.

٢) دعاء المسلمين لهم، واستغفارهم لهم، والصَّدقة والحج عنهم.

- **واختلفوا** في العبادات البدنيّة كالصّوم والصّلاة وقراءة القرآن والذِّكر **على قولين:**

١) الجمهور على وصولها.

٢) المشهور من مذهب مالك والشّافعي أنَّها لا تصل.

- الدليل على وصول **ما تسبَّب به الميِّت في حياته:**

١) ما رواه مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).

٢) ما رواه مسلم من حديث جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء..).

◆ والدليل على وصول **الدُّعاء**:

١) قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾

٢) ما رواه أصحاب السُّنن من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدُّعاء).

٣) الأحاديث الواردة في دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجنائز.

٤) الأحاديث في الدُّعاء للموتى عند زيارة القبور.

◆ والدليل على وصول ثواب **الصّدقة**:

١) ما في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنَّ رجلاً أتى النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "يا رسول الله، إنَّ أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟" قال: (نعم).

٢) ما رواه البخاري من حديث ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ توفيت أمه وهو غائب، فأتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "يا رسول الله، إنَّ أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟" قال: (نعم)، قال: "فإني أشهدك أنَّ حائطي المخراف صدقة عنها".

◆ والدليل على وصول ثواب **الصوم** ما في الصحيحين من حديث ابن عبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ رجلاً جاء إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: "إنَّ أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟" قال: (نعم، فدين الله أحقّ أن يُقضى).

◆ وأما وصول ثواب **الحج** فدلّ عليه:

١) ما رواه البخاري عن ابن عبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ امرأةً من جُهينة جاءت إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقالت: "إنَّ أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟" قال: (حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دَينٌ أكنت قاضيته؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء).

٢) وعند النسائي بسند صحيح أنَّ امرأة سألت عن أمها التي ماتت ولم تحج؛ هل يجزئ الحج عنها؟ فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (نعم).

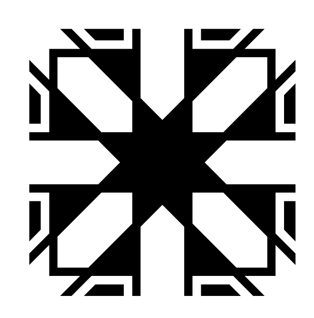
٣) وعنده أيضاً أنَّ امرأة سألت عن أبٍ لها مات ولم يحج، فقال لها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (حجي عن أبيك).

◆ وأمّا **الدَّين** فقد أجمع المسلمون على أنَّ قضاءه يُسقطه من ذِمَّةِ الميِّتِ ولو كان من أجنبيٍّ أو من غير تركته، ودلَّ عليه حديث أبي قتادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين ضمن الدينارين عن الميت، فلما قضاها قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (الآن بردت عليه جلدته).

- وأجمع المسلمون على أنَّ الحيَّ إذا كان له على الميِّت حقٌّ فأسقطه برئت ذِمَّة الميِّت.
- قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإذا انتفع بالإبراء والإسقاط فكذلك ينتفع بالهبة والإهداء ولا فرق".
- النصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميّت إذا فعلها الحيُّ عنه لأنَّ الثواب حقٌّ للعامل، له أن يهبه لأخيه المسلم.
- القرآن الكريم لم ينفِ انتفاع الرَّجُل بسعي غيره، وإنما نفى ملكه لغير سعيه، وبينهما فرق، فالإنسان لا يملك إلا سعيه، وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه إن شاء أن يهبه لغيره صحَّ، وكان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرجح هذا.
- وقد تواطأت رؤيا المؤمنين وتواترت على إخبار الموتى لهم بوصول ما يهدونه إليهم من قراءة وصلاة وصدقة وحج وغيره.
- ولا يشترط في وصول الثواب التلفظ بإهدائه للميت، بل يكفي مجرد النيّة.
- وأفضل ما يهدى للميت ما كان أنفع في نفسه؛ فالعتق عنه والصدقة عنه أفضل من الصيام عنه.
- وأفضل الصدقة:
  - ما صادفت حاجةً عند المسكين.
  - وكانت دائمةً مستمرة.

- وبالجملة؛ فأفضل ما يهدى للميت:
  - العتق.
  - الصدقة.
  - الاستغفار له.
  - الدعاء له.
  - الحج عنه.
  - أما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوعاً بغير أجرة فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج.

- **سر المسألة**: أنَّ الثواب مِلْكٌ للعامل، فإذا تبرَّع به وأهداه إلى أخيه المسلم أوصله الله إليه.
- أما الإهداء إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالصواب المقطوع به أنّه بدعة، وقد نصَّ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا.



المسألة
الثامنة عشرة

هل الرُّوح قديمة أم محدثة مخلوقة؟

- أجمعت الرُّسل على أنَّ الرُّوح محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبَّرة.
- لم يحدث في هذا خلاف زمن الصّحابة والتابعين وتابعيهم، وهم القرون المفضلة.
- جاءت الرُّوح في القرآن على معانٍ خمسة:

١) الوحي، كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾.

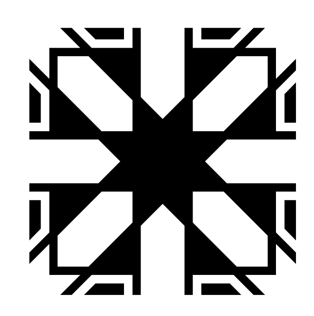
٢) القوة والثبات والنصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾.

٣) جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾.

٤) أمرٌ من أمر الله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾.

٥) عيسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾.

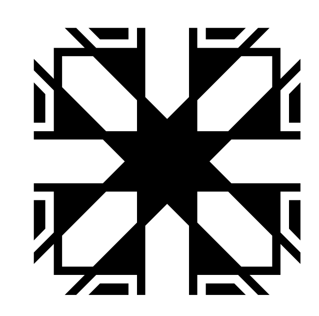
- أما أرواح بني آدم فلم تُسَمَّ في القرآن إلا بالنَّفس، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾.



المسألة
التاسعة عشرة

أيهما خلق أولاً: الروح أم الجسد؟

- في المسألة **قولان**، **أرجحهما** أنَّ الجسد خُلق أولاً، وذلك أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خلق آدم، ثم نفخ فيه من روحه، ومن تلك النفخة حدثت فيه الرُّوح.
- وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: حدثني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصّادق المصدوق: (إنَّ خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الرُّوح).

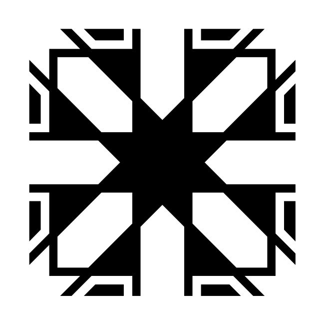


المسألة العشرون

ما حقيقة النّفس؟

هذه المسألة فيها **خلاف** عريض، والذي عليه **جمهور العقلاء**:

- أنَّ الإنسان هو البدن والرُّوح معاً.
- وأنَّ النَّفس جسمٌ نُورانيٌّ عُلويٌّ خفيفٌ متحركٌ ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماءِ في الورد، وسريان الدُّهن في الزَّيتون، وسريان النّار في الفحم.



المسألة
الحادية والعشرون

هل النّفس والرُّوح شيءٌ واحد؟

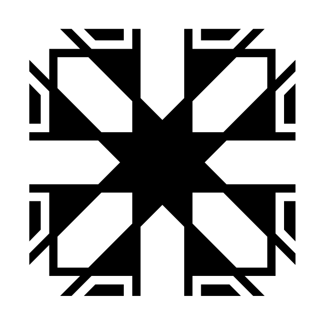
- الجمهور على أنَّهما **شيء واحد**، والفرق بينهما فرقٌ بالصِّفات، لا فرقٌ بالذَّات:

- من ذلك أنَّ النَّفس تُطلق على الذّات بجملتها، أمّا الرّوح فلا تطلق على البدن؛ لا بانفراده ولا مع النّفس.
- والقرآن الكريم سُمِّي روحاً باعتبار ما يحصل به من الحياة النّافعة.
- وسميت الروح روحاً لأنَّ بها حياة البدن.
- وسميت النفس نفساً لنفاستها وشرفها، أو لكثرة دخولها وخروجها في البدن؛ مِنْ تنفَّس الشيء إذا خرج، ومنه النَّفَس.
- وسمي الدم نفساً لأنَّ خروجه مع الموت يلازم خروج النّفس، والحياة لا تتم إلا به على حدِّ قول الشاعر:

تسيلُ على حدِّ الظُّبَاتِ نفوسُنا وليس على غير الظُّبَاتِ تسيلُ

- وتطلق الروح على قوى النفس فيقال: الروح الباصر، والروح السامع، والروح الشامّ.
- وتطلق الروح على قوة المعرفة بالله، فللعلم روح، وللإحسان روح، وللإخلاص روح، وللمحبة روح، وللإنابة روح، وللتوكل روح، وللصدق

روح، وهكذا. والنّاس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت، فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير **روحانيًّا**، ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضيًّا **بهيميًّا**، والله المستعان.



المسألة الثانية والعشرون

هل النّفس واحدة أم ثلاث؟

- التحقيق أنها **نفسٌ واحدة** ولكن لها **ثلاث صفات**:

١) **مطمئنة**: باعتبار طمأنينتها إلى ربِّها بعبوديّته ومحبّته.

٢) **لوّامة**: قيل: من التلوُّم وهو التردد، لأنها لا تثبت على حال واحدة، وقيل: من اللوم، فتكون **لوّامة ملومة** إذا كانت جاهلةً ظالمةً يلومها الله وملائكته، وتكون **لوّامةً غيرَ ملومةٍ** إذا كانت مؤمنة تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة ربه.

٣) **أمَّارة بالسُّوء**: وهي نفسٌ مذمومةٌ تأمر بكلِّ سُوء.

- الأدلة على هذه الصّفات:

- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾.
- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾.
- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

- أشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله، واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تأخذها في الله لومة لائم.
- امتحن الله الإنسان بالنفس الأمَّارة واللوَّامة، وأكرمه بالمطمئنة.
- أيَّد الله النّفس المطمئنَّة **بجنود**، منها:

١) الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها.

٢) القرآن والأذكار وأعمال البِرّ.

٣) الإيمان واليقين.

٤) وبالجملة: ما كان لله وبالله.

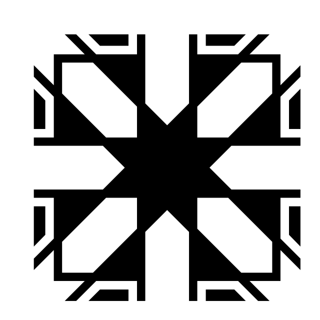
- وللنفس الأمارة بالسوء **جنود** كذلك، وهم:

١) إبليس قرينها وصاحبها الذي يليها.

٢) الهوى.

- النفس المطمئنة في صراع دائم مع النَّفس الأمَّارة بالسُّوء.
- أكثر النَّاس الغالب عليهم النَّفس الأمَّارة، أمَّا المطمئنَّة فهي أقلُّ النُّفوس البشريَّة عدداً، وأعظمها عند الله قدْراً.
- النفس الأمَّارة بالسوء تصور الحق في هيئة باطل[1].

[1] من هنا احتاج ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى توضيح الفروق فعقد باباً رائعاً جدًّا في بيانها، وهو مبحث من الطِّراز العالي الذي لا يحسنه إلا ابن القيم ومَن كان في مثل منزلته العلميَّة.



الفروق

مبحث الفروق

الفرق بين الرِّفق والتّواني

الرفق	التّواني
تلطّفٌ في تحصيل المصلحة حسب الإمكان مع الاجتهاد	تثاقلٌ في تحصيل المصلحة بعد إمكانها

الفرق بين المداراة والمداهنة

المداراة	المداهنة
تلطُّفٌ مع الشخص لاستخراج الحق منه أو ردِّه عن الباطل	تلطُّفٌ مع الشخص لإقراره على باطله

الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق

خشوع الإيمان	خشوع النفاق
خشوع القلب لله، ثم يتبعه خشوع الجوارح	عدم خشوع القلب، مع تصنع الجوارح الخشوع رياءً

الفرق بين شرف النّفس والتِّيه

شرف النَّفس	التِّيه
صيانتها عن الدَّنايا والرذائل والمطامع	إعجابٌ بالنَّفس وإزراءٌ بالغير

الفرق بين الحَمِيَّة والجفاء

الحَمِيَّة	الجفاء
فِطام النّفس عن اللؤم والرذائل والدّنايا	غلظة في النَّفس، وقسوة في القلب، وكثافة في الطَّبع

الفرق بين التَّواضع والمهانة

التَّواضع	المهانة
انكسار القلب لله، وخفض جناح الرَّحمة لعباده	دناءةٌ وخِسَّةٌ وبذلٌ للنَّفس في نيل شهواتها

الفرق بين القوة في أمر الله والعلو في الأرض

القوة في أمر الله	العلو في الأرض
تعظيمه وتعظيم أوامره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ	تعظيم النَّفس وطلب علوها وتفردها بالرياسة سواءً عزَّ أمر الله أم هان. وعلامتها: أنَّه اذا تعارض أمر الله مع أمر نفسه؛ قدَّم حظَّ نفسه.

الفرق بين الحميَّة لله والحميَّة للنفس

الحَميَّة لله	الحَميَّة للنَّفس
الغضب إذا انتهكت حقوق الله	الغضب إذا انتهكت حقوق الشَّخص

الفرق بين الجُود والسَّرف

الجود	السَّرف
وضْعُ العطاء مواضعه مراعاةً لحقِّ الله وشرعه	وضْعُ العطاء في غير مواضعه مراعاةً لهوى النَّفس وشهواتها

الفرق بين المهابة والكِبْر

الكِبْر	المهابة
أثَرٌ من آثار العُجب والبغي في قلبٍ مليءٍ بالظُّلم والجهل. وعلامته: عدم البدء بالسَّلام، وإذا ردَّ على مُسَلِّمٍ رأى أنه بالغ في الإنعام عليه، وعدم بشاشة الوجه، وضيق الخُلق، وأن يرى له حقوقاً على النّاس، ولا يرى لأحد عليه حقًّا، ويرى فضله على النّاس، ولا يرى فضلهم عليه.	أثَرٌ من آثار امتلاء القلب بتعظيم الله ومحبته وإجلاله، فيحصل للإنسان مهابة في نفوس الآخرين.

الفرق بين الصيانة والتّكبُّر

التَّكبُّر	الصِّيانة
تجَنّب مخالطة النَّاس بقصد العلو عليهم	تجُّنب آثار الذنوب على القلب بالاحتراس من الخَلق والتباعد عن مخالطتهم مخافة تلويث قلبه بشيء من الأدران

الفرق بين الشَّجاعة والجراءة

الشّجاعة	الجراءة
ثبات القلب واستقراره عند المخاوف نتيجةً للصبر وحُسن الظَّنّ	إقدامٌ سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العواقب

الفرق بين الحَزْم والجُبْن

الحَزم	الجُبْن
الإقدام في موضع الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام	الإحجام في موضع الإقدام

الفرق بين الاقتصاد والشُّحّ

الاقتصاد	الشُّحّ
البذل في موضع البذل، والمنع في موضع المنع	المنع في موضع البذل. وقد يزداد الشُّحُّ حتى يصل إلى الهَلَع، والهَلَع شدَّة الحرص على الشيء مع منع بذله والجزع لفقده.

الفرق بين الاحتراز وسوء الظَّنّ

الاحتراز	سوء الظَّنّ
مخالطة النَّاس مع التأهب والاستعداد وأخذ الأسباب المنجية من المكروه	تجنب النَّاس مع امتلاء القلب بالظنون السيئة بهم حتى يظهر أثر ذلك على لسانه وجوارحه همزاً ولمزاً وطعناً وعيباً وبُغضاً ولعناً وحذراً وتجنباً

الفرق بين الفراسة والظَّنّ

الفراسة	الظَّنّ
نورٌ يقذفه الله في قلبٍ طاهرٍ، فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له	خاطرٌ يخطئ ويصيب، يكون من قلبٍ مظلم أو منير، طاهرٍ أو نجس

الفرق بين النصيحة والغيبة

النصيحة	الغيبة
قولٌ القصدُ منه تحذير المسلم من مبتدعٍ أو فتَّانٍ أو غاشٍّ أو مُفسد	قولٌ القصدُ منه ذمُّ المسلم وتمزيق عرضه والحطُّ من منزلته

الفرق بين الهديَّة والرِّشوة

الهديَّة	الرِّشوة
القصدُ منها استجلاب المودة والمعرفة والإحسان	القصدُ منها التوصل لإبطال حقٍّ أو إحقاق باطل

الفرق بين الصَّبر والقسوة

الصَّبر	القسوة
ثباتُ القلب على الأحكام القدريَّة والشرعيَّة	غِلظة القلب ويُبسه المانع له من الانفعال والتأثر بالنوازل

الفرق بين العفو والذُّل

العفو	الذُّل
إسقاط حقك جوداً وكرماً مع قدرتك على الانتقام	إسقاط حقك عجزاً وخوفاً ومهانةَ نفس

الفرق بين سلامة القلب والبَلَه والتغفُّل

سلامة القلب	البَلَه والتغفُّل
نجاة القلب من إرادة الشَّرِّ بعد معرفته	نجاة القلب من إرادة الشَّرِّ مع الجهل به وعدم معرفته

الفرق بين الثِّقة والغِرَّة

الثقة	الغِرَّة
سكونُ القلب المستند إلى أدلة وأمارات	سكون القلب إلى من لا يُسكن إليه كالنفس والشيطان والهوى والآمال الكاذبة، ورجاءُ النَّفع من محلٍّ لا يأتي منه نفع

الفرق بين الرجاء والتمني

الرَّجاء	التَّمنِّي
حديثُ النَّفس بالظَّفر والفوز مع بذل الجهد واستفراغ الطّاقة في فِعل الأسباب. وعلامته: ترك ما تخاف أن يحول بينك وبين أهدافك.	حديثُ النَّفس بحصول الظَّفر والفوز مع عدم فعل الأسباب

الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها

التحدث بنعم الله	الفخر بالنِّعم
إخبارٌ بالنِّعم بقصد إظهار صفات الله ومدحه والثناء عليه حتى تنبعث النفوس على محبته ورجائه وطلب الحاجات منه وحده	إخبارٌ بالنِّعم بقصد الاستطالة على النَّاس واستعباد قلوبهم

الفرق بين رِقَّة القلب والجزع

رِقَّة القلب	الجزع
رحمةٌ ورأفةٌ بكل ذي قربى ومسلم، بل حتّى بالبهائم	ضعفٌ في النَّفس والقلب بسبب شدة الطمع والحرص وضعف الإيمان بالقدر

الفرق بين الوجْد والحِقد

الوجد	الحقد
إحساسٌ بالألم، وعلمٌ به، وسعيٌ لدفعه	إضمارٌ للشرّ، وتوقُّعٌ له كلَّ وقتٍ فيمن وجدْت عليه

الفرق بين المنافسة والحسد

المنافسة	الحسد
مبادرةٌ إلى كمالٍ رأيته من غيرك في محاولةٍ للحاق به أو تجاوزه، بدافعٍ من علو الهمة وشرف النفس. علامتها: حث الآخرين على التنافس في الخير، والفرح باشتراكهم في ذلك.	تمني زوال النِّعم عن الآخرين، وتمني انحطاط أقدراهم، مع عدم الحرص على الخير أو التسابق لنيل المحامد

الفرق بين حب الرياسة وحب الإمامة في الدِّين

حُبّ الرياسة	حُبّ الإمامة في الدِّين
باعثها تعظيم النفس والسعي في حظها	باعثها تعظيم أمر الله والنصح له

الفرق بين التوكل والعجز

التوكل	العجز
عبادة قلبية باعثها الثقة بالله، مع فعل الأسباب	تعطيل السبب بزعم التوكل على الله، أو فعل السبب معتمداً عليه غافلاً معرضاً عن المسبِّب

الفرق بين الحُبّ في الله والحبّ مع الله

الحُبّ في الله	الحُب مع الله
حُبٌّ تابع لمحبة الله، بحيث يحب ما أحب الله، ويبغض ما أبغض الله. علامته: أن لا ينقلب بغضه لبغيض الله حبًّا متى أحسن إليه وقضى حوائجه، وأن لا ينقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته ما يكره خطأً أو عمداً أو غير ذلك.	أن يحب مع الله شيئاً كما يحب الله، فيصرف له التأله والموالاة والخوف والرجاء والعبادة والدعاء كما يصنع المشركون مع أوثانهم، وأن يُقَدِّم حُبَّ ما زينه الله للنفوس من الشهوات من النساء والبنين والذهب والفضة والأنعام والحرث والخيل المسومة وغيرها على مراضي الله اتباعاً لهواه[1].

الفرق بين الاحتياط والوسوسة

الاحتياط	الوسوسة
الاستقصاء في اتباع السُّنَّة من غير إفراط ولا تفريط	ابتداعُ ما لم تأت به السُّنّة

[1] هذه الأمور التي زينها الله للنفوس: إن أحبها استعانة بها على مرضاة الله أثيب على ذلك وكان حُبًّا لله، وإن أحبها موافقة لهواه دون إيثار لها على مراضي الله كان ذلك من باب المباحات.

الفرق بين إلهام المَلَك وإلقاء الشيطان

إلهام الملك	إلقاء الشيطان
يكون بما يوافق مرضاة الله والشرع الذي جاء به نبيه، ويثمر إقبالاً على الله، ويورث أنس القلب وانشراح الصدر والسكينة والطمأنينة، ويكثر في القلوب الطاهرة المستنيرة بنور الله.	يكون بما يخالف مرضاة الله والشرع الذي جاء به نبيه، ويثمر صدًّا عن الله، ويورث وحشة القلب وضيق الصدر والقلق والاضطراب والانزعاج، ويكثر في القلوب المظلمة المسودة بدخان الشَّهوات والشُّبهات.

الفرق بين الاقتصاد والتقصير

الاقتصاد	التقصير
توسطٌ بين الإفراط والتفريط	ميلٌ إلى التفريط[1].

الفرق بين المبادرة والعجلة

المبادرة	العجلة
انتهاز الفرصة في وقتها	طلب الشيء قبل وقته

---

[1] إن مال إلى الإفراط فهو الغلو، وإن اقتصر على موافقة المأمور فهو الاجتهاد.

الفرق بين النصيحة والتأنيب

النصيحة	التأنيب
إحسانٌ إلى المنصوح، دافِعُهُ الرحمة والشفقة والغيرة عليه، مع التلطف في الأسلوب واحتمال أذى المنصوح، ومعاملته معاملة الطبيب المشفق للمريض.	التعيير والإهانة والذم والشتم، مع إخراج ذلك في قالب النُّصح! علامته: لو رأى من يحب على مثل هذا العمل أو شرٍّ منه لم يقل له شيء، بل تطلب له المعاذير! فإن لم يجد قال: وأينا المعصوم؟ وكل بني آدم خطّاء، والله غفور رحيم!

الفرق بين الناصح والمؤنِّب

الناصح	المؤنب
شخصٌ لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته، بل يرى أنَّ أجره وقع على الله، سواءً قُبلت نصيحته أم رُدَّت، ويدعو لك بظهر الغيب، ولا يبث عيوبك بين النّاس.	شخص يعاديك إذا لم تظهر قبول كلامه، وينشر سِجِّل فضائحك بين الخلائق، ولا تحلم بدعوة منه بظهر الغيب، بل احمد ربَّك إنْ سلمت من دعائه عليك!

الفرق بين الإخبار بالحال والشَّكوى

الإخبار بالحال	الشَّكوى
إخبارٌ للخلْق مقترنٌ بقصدٍ صحيح؛ مثل الحمل على الصبر، أو التأسي به، أو التحذير من الوقوع في مثل ما وقع فيه، أو الاعتذار من أخيه إذا طلب منه شيئاً.	إخبارٌ للخلْق عارٍ عن قصدٍ صحيح، بل لمجرد التسخط.

الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين

توحيد المرسلين	توحيد المعطلين
إثبات صفات الكمال لله جَلَّ وَعَلَا على وجه التفصيل	نفي حقائق الأسماء والصفات وتعطيلها

الفرق بين الإثبات والتشبيه والتمثيل

الإثبات	التشبيه والتمثيل
أن تثبت ما أثبته الله لنفسه مع اعتقاد عدم المماثل له	أن تقول: لله يدٌ كيدي، وسمعٌ كسمعي، وبصرٌ كبصري، ونحو ذلك.

الفرق بين تنزيه المرسلين وتنزيه المعطلين

تنزيه المرسلين	تنزيه المعطلين
تنزيه الله عن النقائص والعيوب المنافية لكماله كالسِّنَة والنّوم والغفلة والموت واللغوب والظلم والشريك والصاحبة والولد وغير ذلك	تنزيه الله عما وصف به نفسه من الكمال، ومن ذلك تنزيهه عن أن يتكلم أو يستوي على عرشه أو يكون فوق جميع مخلوقاته أو يكون له وجه أو يراه المؤمنون بأبصارهم في الجنَّة أو ينزل إلى السماء الدنيا كلَّ ليلة أو تكون لأفعاله حِكَم أو غير ذلك

الفرق بين تجريد التوحيد وهضم جانب الإلهية

تجريد التوحيد	هضم جانب الإلهية
أن لا يُعطى المخلوق شيئاً من حقِّ الخالق	أن يُعطى المخلوق شيئاً من حقِّ الخالق

الفرق بين الحكمِ واجبِ الاتباع والحكمِ جائزِ الاتباع

الحكم واجب الاتباع	الحكم جائز الاتباع
حُكْمٌ أنزله الله على رسوله ﷺ، وحَكَمَ به بين عباده، ولا حُكْم له سواه.	قولُ مجتهد

الفرق بين تجريد المتابعة وإهدار أقوال العلماء

تجريد المتابعة	إهدار أقوال العلماء
أن لا تُقَدِّم على ما جاء به المعصوم قول أحد أو رأيه، مع حفظ مراتب العلماء، وموالاتهم واعتقاد اجتهادهم وأمانتهم.	الاستهانة بالعلماء مطلقاً، ونبذ جهودهم، واعتقاد عدم إمامتهم وأمانتهم.

الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

أولياء الرحمن	أولياء الشيطان
الذين آمنوا وكانوا يتقون. أخلصوا لربهم وحكَّموا رسوله وأخذوا بالسُّنَّة واتبعوا مرضاة الله في الدَّقيق والجليل.	أناسٌ أعرضوا عن الكتاب والسُّنَّة، واتخذوا الشيطان وليًّا يحبونه ويطيعونه ويدعون إلى سبيله من الشرك والبدع والفجور.

الفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني

الحال الإيماني	الحال الشيطاني
هو ثمرة الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونتيجته منفعة المسلمين في دينهم ودنياهم.	سببه الشرك أو الفجور، وينشأ من الاتصال بالشياطين ومشاهدتهم.

اللهم اجعل نفوسنا مطمئنة إليك،

عاكفةً بهمتها عليك،

راهبةً منك،

راغبةً فيما لديك.

اللهم أعذنا من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

اللهم لا تجعلنا ممن أُغفل قلبه عن ذكرك واتبع هواه وكان أمره فُرُطًا.

اللهم لا تجعلنا من الأخسرين أعمالاً ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾.

اللهم إنك سميع الدُّعاء،

وأهل الرَّجاء،

وأنت حسبنا ونعم الوكيل.



الفهرس

مقدمة	3
هل يعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم عليهم؟	7
هل تتلاقى أرواح الموتى وتتزاور؟	12
هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الموتى؟	16
هل تموت الرُّوح؟	21
كيف يكون شكل الرُّوح إذا فارقت البدن؟	24
هل تعاد الرُّوح إلى الميت في قبره وقت السؤال؟	28
هل نعيم القبر وعذابه للبدن أم للروح أم لكليهما؟	31
لو كشفنا القبر لم نجد فيه أثراً لنعيم أو عذاب	35
لماذا لم يُذكر عذاب القبر في القرآن؟	41

ما أسباب عذاب القبر؟	44
ما أسباب النجاة من عذاب القبر؟	47
من الذي يُسأل في قبره؟	49
هل سؤال منكر ونكير خاصٌّ بهذه الأمة؟	51
هل يُمتحن الأطفال في قبورهم؟	53
هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟	55
أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى القيامة؟	58
هل ينتفع الموتى بشيءٍ من سعي الأحياء؟	61
هل الرُّوح قديمة أم محدثة مخلوقة؟	67
أيهما خلق أولاً: الروح أم الجسد؟	69
ما حقيقة النّفس؟	71
هل النّفس والرُّوح شيءٌ واحد؟	73

هل النّفس واحدة أم ثلاث؟	76
مبحث الفروق	79
الفهرس	97